مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(أعمال الرسل ١: ١–٨)

إنّي قد أنشأتُ الكلامَ الأوَّلَ يا ثاوفيلُسُ في جميعِ الأمورِ التي ابتدأ يسوعُ يعملُها ويعلِّمُ بها* إلى اليومِ الذي صعِدَ فيهِ من بعدِ أنْ أوصى بالروحِ القُدُسِ الرُّسلَ الذينَ اصطفاهم* الذين أراهم أيضاً نفسَهُ حيًّا بعد تألُّمِه ببراهينَ كثيرةٍ وهو يتراءى لهم مدَّةَ أربعينَ يوماً ويُكلِّمهم بما يختصُّ بملكوتِ اللهِ* وفيما هو مجتمِعٌ معهم أوصاهم أن لا تبرَحوا من أورَشليمَ بل انتظِروا موعِدَ الآبِ الذي سمِعتُموهُ مني* فإنَّ يوحنا عمَّد بالماءِ وأمَّا أنتم فستُعمَّدون بالروحِ القدسِ لا بعدَ هذه الأيام بكثيرٍ* فسألَه المجتمعون قائلينَ يا ربُّ أفي هذا الزمان تردُّ المُلْكَ إلى إسرائيل* فقال لهم ليسَ لكم أن تعرفوا الأزمنةَ أو الأوقاتِ التي جعلها الآبُ في سلطانه* لكنَّكم ستنالون قوَّةً بحلولِ

القبر الفارغ

«ليس هو ههنا، لكنّه قد قام». بهذه الكلمات بشّر الملاك النسوة اللواتي أتين إلى القبر ليطيّبن جسد الربّ يسوع. لقد ذهبت النسوة إلى القبر فوجدنه فارغاً. وقد عبّرت الكنيسة المقدّسة عن إيمانها بقيامة الربّ يسوع من القبر من خلال أيقونة القبر الفارغ. لكنّ ذلك يدعونا إلى النظر إلى ما بعد القبر الفارغ. فالملاك، بعد قوله هذا للنسوة، دعاهُنَّ إلى إعلان بشارة القيامة إلى التلاميذ، ودعوتهم أن يلاقوا الربّ يسوع في الجليل، أي جليل الأمم.

غالباً ما نظنّ أن عيد الفصح، عيد قيامة الربّ يسوع من القبر، هو هدف مسيرتنا، فنتهيّأ جسديًّا من خلال الصوم، وروحيًّا من خلال الصلوات وعمل الرحمة، ونتطلّع بشوقٍ إلى ذلك اليوم، ونحضّر الولائم لنعبّر بشريًّا عن فرحنا الكبير «بعيد الأعياد وموسم المواسم». لكنّنا عندما نصل إلى ذلك اليوم نرى أنّ الطريق فُتحت أمامنا من جديد. وتشير الكنيسة المقدسة إلى هذا الانفتاح الجديد من خلال تكرار خدمة الفصح المقدّس نفسها لمدة سبعة أيّام، في الأسبوع الذي يلي عيد الفصح والذي نسمّيه أسبوع التجديدات، وكأنّ هذا العيد يمتدّ إلى ما لا نهاية.

لقد اعتقد الرسل أنّ الرب القائم من الأموات سيبقى معهم على الأرض، ولكنّ مخطّط الربّ كان مختلفاً. فالرب يسوع المسيح دعاهم لكي ينطلقوا إلى كلّ الأمم ليبشّروا به أنّه الربّ مخلّص العالم، ولكي يدعوا جميع الشعوب إلى السلوك في وصاياه المقدّسة، التي اختصرها بوصيّتين: محبّة الله ومحبّة القريب. وكأنّ الربّ، بانطلاقه عنّا إلى أعلى السموات، أراد أن يعلّمنا أنّه ليس لنا فقط ولكنّه لكل البشر، فهو لم يمت عنّا فقط بل عن كلّ الناس، وبقيامته المقدّسة لم يقمنا نحن فقط معه بل أقام الجميع. ولكي يصل إلى الجميع أوكل إلينا مهمّة التبشير به، أكان من خلال الأقوال أي التبشير بالكلمة، أم من خلال العيش. فالناس يعرفون أننا للمسيح إن كنّا نسلك بحسب وصاياه: «وصية جديدة أنا أعطيكم أن تحبوا بعضكم بعضاً، كما أحببتكم أنا تحبّون أنتم أيضاً بعضكم بعضاً. بهذا يعرف الجميع أنّكم تلاميذي إن كان لكم حبّ بعض

العدد ٢٠١٤/١٦

الأحد ٢٠ نيسان

الفصح المقدّس

المسيح قام - حقًّا قام

الروح القدس عليكم وتكونونَ لي شهوداً في أورَشليمَ وفي جميعِ اليهوديَّةِ والسامرةِ وإلى أقصى الأرض.

الإنجيل

(يوحنا ١: ١–١٧)

في البدءِ كان الكلمةُ والكلمةُ كان عند الله وإلهاً كان الكلمة* هذا كان في البدءِ عند الله* كلٌّ به كان، وبغيره لم يكن شيءٌ مما كُوّن* به كانتِ الحياة والحياةُ كانت نورَ الناس* والنورُ في الظلمة يُضيءُ والظلمةُ لم تدركْهُ* كان إنسانٌ مُرسَلٌ من الله اسمُهُ يوحنا* هذا جاءَ للشهادة ليشهدَ للنور. لكي يؤمنَ الكلُّ بواسِطتِه* لم يكنْ هو النور بل كان ليشهدَ للنور* كان النورُ الحقيقيُّ الذي يُنير كلَّ إنسانٍ آتٍ إلى العالم* في العالمِ كان والعالمُ به كُوّنَ والعالمُ لم يعرفْهُ* إلى خاصَّته أتى وخاصَّتُه لم تقبَلْه* فأمَّا كلُّ الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يكونوا أولاداً لله الذين يؤمنون باسمه* الذين لا من دمٍ ولا من مشيئةِ لحمٍ ولا من مشيئةِ رَجُل لكنْ منَ الله وُلدوا* والكلمةُ صار جسداً وحلَّ فينا (وقد أبصرْنا مجدَهُ

لبعض» (يو ١٣: ٣٤–٣٥).

معيارُ محبّتنا لله حفظُ وصاياه، وحفظ الوصايا ليس فقط كلاميًّا، أي ترددها غيباً. الحفظ هنا يعني التطبيق: «هذه هي وصيّتي أن تحبّوا بعضكم بعضاً كما أحببتكم. ليس لأحدٍ حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه. أنتم أحبّائي إن فعلتم ما أوصيكم به» (يو ١٥: ١٢–١٤).

لم يبقَ الربّ يسوع معنا على الأرض جسديًّا، لكنّه أرسل لنا الروح القدس لكي نشهد له في هذا العالم، ولكي نلتمسه في وجه كلّ إنسان مخلوق على صورة الله وشبهه، ولكي يلتمسه الآخرون في وجوهنا. فالقبر الفارغ هو إذاً دعوة إلى البحث عن الربِ القائم في الآخرين، ولكن ليس حسّيًّا. لقد أصرّ توما الرسول أن يرى الرب حسّيًّا لكي يؤمن بالقيامة، ولكن الربّ يسوع المسيح ظهر له ودعاه إلى الإيمان بما قاله له رفقاؤه التلاميذ، أي أن يؤمن بما بشّره به الرسل الآخرون: «لأنك رأيتني يا توما آمنت. طوبى للذين آمنوا ولم يروا» (يو ٢٠: ٢٩).

حتى الآن نلتقي بأناس يتساءلون دوماً عن سبب عدم ظهور الرب يسوع لهم، وذلك بسبب شعورهم بأنّه ليس معهم وبأنّه بعيد عنهم، ويطرحون الأسئلة: لماذا لا نعرف أين ذهب بعد القيامة وأين هو الآن وماذا يفعل وماذا يأكل ويشرب؟ ولكنّ الكنيسة تعيدنا إلى رشدنا كلّ سنة وفي كلّ عيد فصح تعيد تلاوة أقوال الربّ يسوع على مسامعنا بأنّه يريد لنا الإنطلاق إلى خارج أنفسنا نحو الآخرين، سالكين بحسب وصاياه وداعين الآخرين إلى السلوك في هذا الطريق الذي يؤدي بنا إلى الخلاص، إلى الحياة الأبديّة.

إنّ وجود الربّ يسوع معنا حسّيًّا لا يعني بالضرورة تعلقنا به، وهذا ما تعلّمناه من الإنجيليين الذين نقلوا لنا أنّ أقربَ المقرّبين إليه لم يقبلوه، لا بل أحدهم أسلمه إلى أعدائه. ولكنّ الربّ نفسه أكّد لنا أن السبيل الوحيد لكي يثبت الربّ فينا هو تطبيق ما أوصانا به: «كما أحبّني الآب كذلك أحببتكم أنا. أثبتوا في محبّتي. إن حفظتم وصاياي تثبتون في محبّتي كما أنّي قد حفظت وصايا أبي وأثبت في محبّته. كلّمتكم بهذا لكي يثبت فرحي فيكم ويكمل فرحكم» (يو ١٥: ٩–١١). بهذه الطريقة يثبت فينا الربّ ويسكن فينا: «الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذي يحبّني، والذي يحبّني يحبّه أبي وأنا أحبّه وأظهر له ذاتي... إن أحبّني أحد يحفظ كلامي ويحبّه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منزلاً» (يو ١٤: ٢١–٢٣).

الرب لا يتركنا أبداً، فهو مات من أجلنا. لقد حمل خطايانا وقام من بين الأموات ليرينا من جديد سبيل العودة إلى الله. ولكنّنا نحن المعرّضون إلى التخلّي عن محبّة الله عندما ننغلق على أنفسنا، تاركين وصايا الربّ ومتعلّقين بأنفسنا ومقدراتنا وبذكائنا وحكمتنا، ناظرين إلى الآخرين كأنّهم غرباء عنّا ولا تربطنا بهم إلاّ المصالح الشخصيّة والماديّة، وفي غالبية الأحيان ننظر إليهم كأنّهم موضوعون لخدمتنا. بهذه الطريقة نسيء إلى خالقنا الذي أعطانا كلّ شيء، وأعطانا الآخرين لنحبّهم على أنّهم على صورته ومثاله.

لذلك كلّ سنة ننظر فيها عيد الفصح المبارك والقبر الفارغ علينا أن نتذكّر أقوال الربّ يسوع وأن

مجدَ وحيدٍ من الآب)
مملوءاً نِعمةً وحقًّا*
ويوحنا شهِد له وصرخ
قائلاً هذا هو الذي قلتُ عنهُ
إن الذي يأتي بعدي صار
قبلي لأنه مُتقدِّمي* ومن
مِلئهِ نحن كُلُّنا أخذنا
ونعمةً عوض نعمة* لأن
الناموس بموسى أُعطي
وأمَّا النعمةُ والحقُّ
فبيسوعَ المسيحِ حصلا.

تأمل

البارحة رأينا مظاهر ضعف المسيح الخلاصي، واليوم نرى مظاهر قوَّته. البارحة عايشنا طاعته، واليوم نشهد لسيادته. البارحة ظهرت علاماتُ طبيعته الإنسانية، واليوم العلامات الإلهيّة. البارحة لطموه، واليوم ببرق لاهوته يشقّ مسكن الجحيم المظلم. البارحة قيّدوه، واليوم هو الذي يُقيّد الطاغيةَ الشيطان بقيود لا تنحل. البارحة حكموا عليه، واليوم يهب الحرّية للمحكوم عليهم بالخطيئة. البارحة استهزأ به خدام بيلاطس، واليوم رآه بوّابو الجحيم فارتعدوا.

أنظر إلى آلام المسيح وما يفوق قدرةَ الكلام. أنظر إليها وارفع التسبيحَ. أنظر ومجّد عجائبَ الله العظيمة. أنظر كيف يمضي نجدّد عهدنا معه على أن نطيعه في ما أوصانا به وننطلق إلى الآخرين وصورة الرب القائم من بين الأموات مرسومة على جباهنا، لننقل لهم هذا الفرح العظيم بالقيامة من بين الأموات، متذكّرين قول الربّ يسوع لتلاميذه في خاتمة إنجيل متى: «دُفِعَ إليَّ كلّ سلطان في السماء وعلى الأرض، فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس، وعلّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به. وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر» (متى ٢٨: ١٨-٢٠).

حقًّا قام

تعودنا التكلّم على القيامة لدرجة أنه صار من السهل علينا قول: «المسيح قام، حقاً قام»، من دون أن نعي أنّ ما نقوله على مستوى اللفظ لا نقبله كثيراً على مستوى الفعل. نحن نقول المسيح قام وفي الوقت نفسه نيأس ونخاف، وأكثر ما نخافه هو الموت! من هنا يمكن لأيّ منا أن يسأل: هل أنا فعلاً أؤمن بأن المسيح قد قام حقاً؟

فلنبدأ بمعنى «المسيح قام». إذا راجعنا الكتاب المقدس نرى أن يسوع المسيح ليس الوحيد الذي قام. فنحن نعرف قيامات كثيرة جرت على يدي ربنا يسوع المسيح، نذكر منها لعازر، إبنة يايروس، إبن الأرملة، هذا ما عدا التي نجدها في العهد القديم إضافة إلى تلك التي حققها الرسولان بطرس وبولس في أعمال الرسل. لكن أحد الأمور التي تميّز قيامة يسوع عن هؤلاء هو أنهم قاموا ثم ماتوا، أما يسوع فقد قام ولن يموت، وأصبحت القيامة انتقالاً إلى حياة لا موت فيها. لكن هل قام الرب فعلاً؟ من الطبيعي أن نجيب نعم، وإن لم نقل نعم فلسنا بمؤمنين: «إن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً إيمانكم» (١ كو ١٥: ١٤).

لكن ما هو الإثبات على قيامة الرب؟ هل هو القبر الفارغ؟ لا. فالقبر يَفرغ متى آمنّا بقيامة يسوع. القبر الفارغ معناه أن المسيح انتصر على الموت وبالتالي على الجحيم لأن مَن آمن بالمسيح ولو مات فسيحيا. ولا معنى بعد اليوم للقبور. عندما رشا اليهود الحراس ليقولوا إن جسد الربِ سُرق كانوا يريدون أن يبقوا مكاناً للقبور لكي لا يؤمن الناس بأن دورها (أي القبور) انتهى، ولكي لا نستطيع أن نقول «مَن آمن بي ولو مات فسيحيا» (يو ١١: ٢٥). البرهان على قيامة الرب هو أنتَ وأنتِ، هو وهي، أنا ونحن. لا إثبات على القيامة سوى شهود القيامة، أي الذين اختبروا حضور يسوع الحي في حياتهم. إذا قرأنا الإصحاح ١٦ من إنجيل مرقس نرى أن المجدلية والنساء المرافقات لها أخذتهنّ الحيرة والرعدة عندما ذهبن إلى القبر، ولم يقلن لأحد شيئاً لأنهن كن خائفات، وذلك لأن القبر الفارغ لم يكن كافياً للبرهان على قيامة الرب! لكن بعدما ظهر القائم للمجدلية باكراً في أول الأسبوع، ذهبت وأخبرت الذين كانوا معه، أي الأحد عشر، الذين بدورهم لم يصدقوا، حتى ظهر لهم يسوع ووبّخهم على عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم «فخرجوا وكرزوا في كل مكان» (مر ١٦: ٢٠).

من هنا أصبحنا أمام مسؤولية كبيرة: أن نكون شهوداً ليس فقط

الناموس الموسوي وتزهر نعمة المسيح، كيف تذهبُ الرموز والأشكال ويُكرَزُ بالحقيقة، كيف يغيب الظلام وتعمّ الشمسُ المسكونةَ... كيف تمضي الأشياء القديمة وتزهر الجديدة. شعبان وُجدا في صهيون معاً في زمن آلام المسيح (اليهودي والوثني). ملِكان: بيلاطس وهيرودس. رئيسا كهنة: حنّان وقيافا. هكذا يتمّ الفصحان معاً، ينتهي الفصح اليهودي ويبدأ الفصح المسيحي.

... هذا الذي ظهر حياةً، المولود من الحياة والواهب الحياة، الذي ولد في مذود في ما بين الملائكة والبشر، الذي وقف في ما بين شعبين وجعلهما واحداً كحجر الزاوية، الذي كُرز به بين الناموس والأنبياء، الذي ظهر بين موسى وإيليا على جبل ثابور، الذي بين اللّصّين أُعلن إلهاً من قِبَل اللص الشكور، هذا الذي يجلس أبدياً على كرسيّ القضاء حيث تنتهي الحياة الحاضرة وتبدأ المستقبلة، يظهر اليوم بين الأحياء والأموات مانحاً الحياة والخلاص معاً. حياةٌ مزدوجة، ولادة مزدوجة مع إعادة ولادة. فأنظر إذاً إلى الأحداث وصفّق لعجائب ولادة المسيح المزدوجة.

القديس أبيفانيوس القبرصي

للقيامة التي ستأتي إنما للقيامة التي نعيشها الآن. أنت بمعموديتك قد متّ وقمتَ مع المسيح، أنت لا تشهد فقط لقيامة ستأتي، أنت تشهد لقيامة حاضرة، حاليّة. وكلّما لم يكن الموت فيك قوياً (أعني الموت على أنواعه: اليأس، الحزن، المرض، الخسارة، الفشل، الخطيئة) كلّما كانت شهادتك أقوى. عندما تنتصر على هذه التجارب أنت تكون شاهد رجاء. لا مكان لليأس في المسيحية، شرط أن تكون تبحث عن الرجاء الحقيقي، أي يسوع المسيح، بينما إن كان رجاؤك مالك أو ممتلكاتك فلليأس أمكنة كثيرة في قلبك. أنت شاهد قيامة حاضرة رغم كل ما تعاني من مرض وحزن وموت.

ليس المطلوب أن نتغرّب عن هذا العالم بل عن مغرياته. ليس المطلوب ألا تمتلك بيتاً أو سيارةً أو مالاً في المصرف، بل ألا تكون هي مبتغاك. الممتلكات الأرضية هي عطايا من عند الله «أطلبوا أولاً ملكوت الله وبرّه وهذه كلها تزاد لكم» (متى ٦: ٣٣)، عليك شكره عليها والتصرّف الحسن بها، ومساعدة مَن هم بحاجة قدر المستطاع. إن أردت أن تعيش لله يجب أن تكون مستعداً أن تقول وأن تفعل ما يبدو للعالم غريباً. يجب أن تكون مستعداً أن تعطي بينما يأخذ الآخرون وأن تحب بينما يكره الآخرون وأن تساعد فيما يسيء الآخرون.

كل ما لك هو عطية من عند الله. فعندما يقول لنا «اطلبوا أولاً ملكوت الله وبرّه وهذه كلها تُزاد لكم» (متى ٦: ٣٣) فهو يطلب منا أن ننظر إلى ملكوت الله، إلى السماء، وأن نتحرّر من كل قلق في ما يختص بالأمور الأرضية وهو يؤمّن لنا كل ما نحتاجه. وهكذا يملأ الله أفكارنا ولا يعود لنا رغبة إلا في رضاه. المطلوب أن تكون في هذا العالم، من دون أن تكون من هذا العالم.

استقبالات

بمناسبة عيد الفصح المقدس يستقبل سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس المهنئين يومي الأحد ٢٠ والإثنين ٢١ نيسان بين الساعة الخامسة والساعة الثامنة مساءً.

عيد القديس جاورجيوس

بمناسبة عيد القديس جاورجيوس يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الثلاثاء ٢٢ نيسان والقداس الإلهي عند العاشرة من صباح الأربعاء ٢٣ نيسان في كنيسة القديس جاورجوس - الرميل. وسوف تتم خلال القداس الإلهي سيامة الأخ روي الأبيض شماساً.

ينبوع والدة الإله

بمناسبة عيد ينبوع والدة الإله الكلّية القداسة يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة القداس الإلهي عند العاشرة من صباح الجمعة ٢٥ نيسان في كنيسة دير دخول السيدة في الأشرفية.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb